علاقة الجمع العثماني بالأحرف السبعة

روان ناصر الأنصاري.
قسم دراسات قرآنية- قراءات، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: rawan91146@gmail.com

الملخص:
يتضمن البحث بعنوان (علاقة الأحرف السبعة بالجمع العثماني) وجعلته على فصلين، الفصل الأول يحتوي على أربعة طالب: عرفت الحرف والأحرف السبعة، وأدلة الأحرف السبعة، وإيراد الأقوال التي وردت وترجيحها، الفصل الثاني: يحتوي على ثلاثة مطالب: هل اشتمل الجمع العثماني على الأحرف السبعة، وإيراد الأقوال، وترجيحها وما الواجب علينا في هذه المسألة، وأهداف البحث: توضيح قضية اختلاف العلماء في الأحرف السبعة، وهل اشتمل المصحف العثماني الأحرف السبعة، بيان كل رأي من الآراء التي ذكرها العلماء، وأدلته التي استدل بها، مناقشة كل قول على حدة، والرد عليهم.

الكلمات المفتاحية: الحرف، القراءات القرآنية - الأحرف السبعة - الجمع العثماني - السبعة.

The Relationship between the Written Version of the Qur'ān as Collected by ʿUthman and the Seven Versions of Recitation

Rawan Nasser Al-Ansari,
Department of Qur'ānic Studies, Division of Recitations, Faculty of Education, Riyadh, King Saud University, KSA
E-mail: rawan91146@gmail.com

Abstract:

This research study attempts to show the scholars' disagreement over the seven versions used in reciting the Qur'ān. It studies the issue of whether the written version of the Qur'ān collected by ʿUthman does encompass the seven versions of recitation or not. It cites the scholars' sayings on this issue and their proofs, and discusses each of these sayings separately. The present research paper contains two sections. The first section covers four topics; it introduces the definition of version of recitation and explains what is meant by the seven versions. It also cites the scholars' sayings in this regard and indicates the preferred ones. The second section includes three topics, and focuses on the issue of the relationship between ʿUthman's written version and the seven versions of recitation. It points out our duty towards this issue.

Keywords: Recitation version –Qur'ānic recitations –The seven recitation versions –ʿUthman's written version of the Qur'ān

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين نبينا محمدﷺ، أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو أكثر ما يتعلمه المسلمون ويبحثون عن علومه وأسراره، ومن علوم القرآن علم القراءات، ومن أهم قضايا علم القراءات التي اشتغل عليها العلماء، قضية الأحرف السبعة، ومن علوم القرآن جمع القرآن، ولقد قمت في بحثي بالبحث عن علاقة الأحرف السبعة بالجمع العثماني وما يخص هذا الموضوع من قضايا، وأسال الله أن يهديني إلى الصواب في القول والعمل.

أهداف البحث:

١_ توضيح قضية اختلاف العلماء في الأحرف السبعة.

٢- هل اشتمل المصحف العثماني على الأحرف السبعة.

٣_ بيان كل رأي من الآراء التي ذكرها العلماء، وأدلته التي استدل بها.

٤- مناقشة كل قول على حدة، والرد عليهم.

خطة البحث:

الفصل الأول: معنى الأحرف السبعة.

المبحث الأول: معنى الحرف والقراءات السبع.

المبحث الثاني: دليل الأحرف السبعة.

المبحث الثالث: معنى الأحرف السبعة وأبرز الأقوال.

المبحث الرابع: القول الراجح واختلاف العلماء.

الفصل الثاني: هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة.

المبحث الأول: الجمع العثماني.

المبحث الثاني: اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة، وذكر أبرز الأقوال.

المبحث الثالث: الرأي الراجح، والواجب علينا في هذه المسألة.

الفصل الأول

معنى الأحرف السبعة

ويشتمل على أربعة مطالب :

المبحث الأول: معنى الحرف والقراءات السبع.

المبحث الثاني: دليل الأحرف السبعة.

المبحث الثالث: معنى الأحرف السبعة وأبرز الأقوال.

المبحث الرابع: القول الراجح واختلاف العلماء.

المبحث الأول

معنى الحرف

والحرف في الأصل: الطرف والجانب، طرفه وشفيره وحده، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء، ومنه حرف الجبل، وهو أعلاه المحدد. (١)

القراءات السبع:

تدل على القراء السبعة الذين اشتهروا بقراءتهم، وتوافرت فيهم شروط القراءة الصحيحة، متفرقين في كل مصر من الأمصار، وأول من ذكرهم الإمام ابن مجاهد، وهم:

١- ناقع بن أبي نعيم المدني.

٢- عبد الله بن كثير المكي.

٣- أبو عمرو بن العلاء البصري.

٤- عبد الله بن عامر الدمشقي.

٥- أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي.

(١) الصحاح، للجوهري، (ج:٤/ ص: ١٣٤٢)، لسان العرب، لابن منظور، (ج:٩/ص:٤١).

٦- حمزة بن حبيب الزيات.

٧- علي بن حمزة الكسائي [١].

المبحث الثاني

دليل الأحرف السبعة

هذا الحديث، اتفق الحفاظ على تواتره، وخرجه أئمة الحديث من كتبهم، ولا يكاد مصنف من مصنفات الحديث يخلو منه، وورد بطرق وروايات عديدة، أخرجه: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي في سننه، وأبو داود في سننه، وروى الحديث عدد من الصحابة -ﷺ-، منهم: عمر بن الخطاب-ﷺ-، وعلي بن أبي طالب -ﷺ-، وعثمان بن عفان-ﷺ-، وعبد الله بن مسعود-ﷺ-، وحذيفة بن اليمان-ﷺ-، وأبو طلحة الأنصاري-ﷺ- [٢].

سأورد أشهر روايتين : "حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، أن المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن عبد القاري، حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب، يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام، يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله -ﷺ-، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله -ﷺ-، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله -ﷺ-، فقلت: كذبت، فإن رسول الله -ﷺ-، قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ-، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها،

---

(١) ينظر: السبعة، لابن مجاهد، (ص: ٥٣-١٠١)، إبراز المعاني، لأبو شامة، (ص:١٢-١٣)،

(٢) ينظر: حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز القارئ، (ص:٧-٩).

فقال رسول الله -ﷺ-: "أرسله، اقرأ يا هشام" فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذلك أنزلت"، ثم قال: "اقرأ يا عمر" فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله -ﷺ-: "كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه" (١).

" وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا غندر، عن شعبة، وحدثنا ابن المثنى، وابن بشار، قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد، عن ابن أبي ليلى، عن أبي بن كعب، أن النبي -ﷺ-كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم أتاه الثانية، فقال: "إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين"، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: "أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك"، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا" (٢).

(١) صحيح البخاري، (ج:٦/ ص: ١٨٤/ رقم: ٤٩٩٢/ باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف)، سنن الترمذي، (ج:٥/ ص:١٩٣/ رقم: ٢٩٤٣/ باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف).

(٢) صحيح مسلم، (ج:١/ ص:٥٦٢، رقم: ٨٢١، باب: بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف).

المبحث الثالث

معنى الأحرف السبعة

لقد اختلف العلماء كثيراً واستشكل عليهم معنى الأحرف السبعة، وذلك؛ لأنه لم يرد نص ولا أثر يوضح معنى الأحرف السبعة ويبدو ذلك أنه كان معلوماً عند الصحابة -ﷺ-، ويستشكل هذا الأمر على العوام، يعتقدون أنهم هم القراء السبعة، وهذا غير صحيح؛ إذ أنهم لم يكونوا موجودين في عهد الرسول -ﷺ-.

وكانت أقوالهم على عدة مذاهب، وذكر السيوطي أنهم اختلفوا في مراد الحديث على أربعين قولاً (١)، وقال ابن العربي:" لم يأت في معنى هذا السبع نص ولا أثر واختلف الناس في تعيينها" (٢).

المبحث الرابع

القول الراجح واختلاف العلماء

وسأذكر أبرز الأقوال في معنى الحديث:

القول الأول: أن حقيقة العدد غير مرادة بعددها، وأن لفظ السبعة يطلق على الأحاد والمئات يراد به الكثرة، وأنه كان العرب يطلقونه هكذا دون الاعتداد بعدد معين، وذكر هذا القول: نسبه السيوطي لقاضي بن عياض (٣).

مناقشة القول والرد عليه:

سبب الإشكال عند هذا القول، أنهم التبس عليهم الحديث، عن النبي- ﷺ-قال: " أتاني جبريل، وميكائيل، فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف واحد، فقال

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (ص:١٢٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص:٢١٢).

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (ص:١٢٣- ١٢٤).

ميكائيل: استزده، قال: اقرأه على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب برحمة" [١]، ففهموا الحديث من ظاهره، وأشكل عليهم أنهم فهموا أنه كان مرخصاً للصحابة تبديل ألفاظ القرآن، وحقيقة ما أراده الحديث أن التمثيل يراد به نوع التغاير والاختلاف في الأحرف السبعة، وليس هناك تضاد ولا تناقض [٢]، ويرد عليهم أيضاً بالحديث: " عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله -ﷺ-، قال: أقرأني جبريل على حرف، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف" [٣]، وواضح أن التدرج كان في العدد وهذا يدل على أن العدد مراد [٤].

القول الثاني: أنه من المشكل المتشابه، الذي لا يفهم معناه؛ لأن لفظ الحرف مشترك لفظي يصدق على معاني كثيرة، نسب هذا القول إلى ابن سعدان النحوي [٥].

مناقشة القول والرد عليه:

كأن أصحاب هذا القول يقولون، أنه من المتشابه الذي لا يبحث عنه، ولكن عند ورود الحديث قرأ النبي بالأحرف السبعة، وأقرأ أمته، وكان ذلك معلوماً

(١) مسند الإمام أحمد، (ج:٣٤/ ص: ٧٠/ رقم: ٢٠٤٢٥/ باب: حديث أبي بكرة نفيع ابن الحارث بن كلدة)، سنن أبي داود، (ج:٢/ ص:٧١/ رقم: ١٤٧٧/ باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف).

(٢) ينظر: حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز القارئ، (ص:٥٠٥٢).

(٣) صحيح البخاري، (ج:٦/ ص:١٨٤/ رقم: ٤٩٩١/ باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف)، صحيح مسلم، (ج:١/ ص: ٥٦١/ رقم: ٨١٩/باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف).

(٤) ينظر: مباحث في علم القراءات، للمزيني، (ص:٦٦-٦٧).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (ج:١/ ص:٤٣)، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص:٢١٦)، الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (ص:١٢٣).

وواضحاً عند الصحابة، والأحرف السبعة، هي: كيفيات قد عمل بها الصحابة، ونقلوها إلى الأفاق رواية وتحملاً وأداءً، ولو كانت كما قالوا من المتشابه الذي لا يعرف معناه، ما كان الصحابة عملوا به، وقد لا يعني أن المشترك اللفظي (الحرف) لا يدري أي معناه المقصود، بل يدل أن المشترك اللفظي معناه أنه متى ما قامت قرينة تعين ذلك المعنى [١].

القول الثالث: المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام والأمر والزجر والمحكم والمتشابه والأمثال [٢].

مناقشة القول والرد عليه:

وكثير من العلماء ردوا وأنكروا هذا القول، قال ابن عطية: قول ضعيف؛ لأن هذه لا تسمى أحرف، والتوسعة لم يقع في الحلال والحرام ولا تغيير المعاني، [٣] وابن عبد البر: اعتبره قول فاسد؛ لأنه محال الحرف منه حلالاً لا ما سواه، وحراما لا ما سواه، ولا يجوز أن القرآن كله حرم أو حلال [٤]، وابن الجزري: جاوب عليه من ثلاثة أوجه:

١- أن هذه السبعة غير السبعة أحرف التي ذكرها النبي-ﷺ- في أحاديثه.

٢- أن السبعة الأحرف في الأحاديث هي الأوجه والقراءات، وقوله: "حلال وحرام.." تفسير للسبعة الأبواب.

---

(١) ينظر: مقدمات في علم القراءات، د. أحمد القضاة، ود. أحمد شكري، ود. محمد خالد، (ص:١٦).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (ج:١/ص: ٤٣)، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص:٢١٦).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية، (ج:١/ ص:٤٣).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص:٢١٦).

٣- أن" الحلال والحرام.." لا يتعلق بالسبعة ولا بالأبواب بل إخبار عن القرآن [١].

القول الرابع: أن هذه اللغات السبع تكون في الكلمة الواحدة، في الحرف الواحد، باتفاق المعاني، واختلاف الألفاظ، كقول: هلم، وأقبل، وتعال، وقصدي، ونحوي، وقربي ونحو ذلك وقال بهذا القول: الطبري[٢].

مناقشة القول والرد عليه:

القراءات القرآنية مشتملة على أنواع متعددة من أنواع التغاير والاختلاف، والترادف واحد منها، وأكثر الاختلاف في لغات العرب في لهجاتهم، من: فتح وإمالة، وإدغام وإظهار، ومد وقصر، وهمز وتخفيف، والكلمة التي يوجد لها سبع مرادفات، هذا يتنافى من الحكمة التي أنزلت لها الأحرف التيسير على الأمة [٣].

القول الخامس: المراد بها السبع اللغات من لغات العرب الفصحى، وكانت بعض هذه اللغات أسعد من بعض واختلفوا في تحديد هذه القبائل: (قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وسعد) قال بهذا القول: أبو عبيد القاسم ابن سلام[٤] .

---

(١) ينظر: النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ص:١٦٣-١٦٤).

(٢) ينظر: تفسير الطبري، (ج:١/ ص:٤٣)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (ج:١/ ص:٤٣)، تفسير القرطبي، (ج:١/ ص:٤٢)، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص:٢٢٠).

(٣) ينظر: حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز القارئ، (ص:٥٦-٥٧)، مباحث في علم القراءات، لعبد العزيز المزيني، (ص: ٧٠-٧١).

(٤) ينظر: فضائل القرآن، لأبو عبيد القاسم بن سلام، (ص:٣٣٩)، المحرر الوجيز، لابن عطية، (ج:١/ ص:٤٤)، فضائل القرآن، لابن كثير، (ص:١٢٢)، تفسير القرطبي، (ج:١/ص:٤٣)، البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص:٢١٧).

مناقشة القول والرد عليه:

لعل هذا القول أقوى من الأقوال السابقة، لكن يرد عليهم: أولاً أنهم: اختلفوا في تحديد هذه القبائل، وحديث عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم -ﷺ-، كما جاء في الصحيين وهما قرشيان من لغة وقبيلة واحدة [1]، وقول عثمان بن عفان-ﷺ- لكتاب المصحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم"[2].

القول السادس: الأحرف السبعة هي الأنواع التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، واختلفوا في تحديدها وأصلوها إلى عشرين وجهاً، وسأذكر ما حدده ابن الجزري على سبعة أوجه نقلا عن كلام ابن قتيبة:

١- الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها، بما لا يغير معناها ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ ﴾ (الأحزاب: ٥٣)، (أَطْهَرَ).

٢- الاختلاف في إعراب الكلمة وحركة بنائها، بما يغير معناها مثل: ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا ﴾ (سبأ: ١٩)، (رَبُّنَا بَاعدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا).

٣- الاختلاف في حروف الكلمة، ويغير معناها ﴿وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ (البقرة:٢٥٩)، (وَينظر إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا).

٤- الاختلاف في حروف الكلمة، ولا يغير معناها مثل: ﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ (يس:٢٩) (إِنْ كَانَتْ إِلّا زَقْيَةً وَاحِدَةً).

---

(١) ينظر: النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ص:١٦٢).

(٢) صحيح البخاري، (ج:٦/ ص:١٨٣/ رقم: ٤٩٨٧/ باب: جمع القرآن)، صحيح ابن حبان، (ج:١٠/ ص: ٣٦١/ رقم: ٤٥٠٦/ باب: ذكر ما يستحب للإمام اتخاذ الكاتب لنفسه).

٥- الاختلاف بالتقديم والتأخير، مثل :﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾ (ق:١٩)، (وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ).

٦- الاختلاف بالزيادة والنقصان مثل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (إِنَّ اللهَ هُوَ الْحَمِيدُ الْغَنِيُّ).

٧- الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها﴿ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ﴾ (الواقعة:٢٩)، (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ)، اختاره الزرقاني ورجحه ابن الجزري [١] .

مناقشة القول والرد عليه:

هذا القول من أقرب الأقوال إلى الصواب، لكن يرد عليهم، بأمرين:

١- عدم حصرهم لهذه الأنواع واختلافهم في تحديدها .

٢- صعب عليهم تفسير الأحرف بهذه الأنواع لجعلها هي المراد من الحديث [٢].

القول الراجح في معنى الأحرف السبعة:

تعد هذه المسألة من أصعب المسائل في علم القراءات، لا يعد قولاً هو الصواب ولكن هناك أقوال أقرب للصواب من أقوال أخرى وقال ابن الجزري: "ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأُمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله" [٣].

وقال عبد العزيز القارئ: "إن هذا لسر مكنون يحتاج إلى كشف وإعلان، فإن الشارع لا يؤخر البيان عن وقت الحاجة، والأمة محتاجة لمعرفة كنه هذه

(١) ينظر: تفسير القرطبي، (ج:١/ ص:٤٥)، مناهل العرفان، للزرقاني، (ج:١/ ص:١٥٥)، النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ١٦٥-١٦٩).

(٢) ينظر: حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز القارئ، (ص:٦٠).

(٣) النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ص:١٦٥).

الأحرف لتقرأ بها وتأتي رخصة ربها ﷻ" [١] .

وأقرب الأقوال للمراد بالأحرف السبعة، ما قاله الدكتور عبد العزيز القارئ: "الأحرف السبعة: هي وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءات، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآنية المنزلة سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن" [٢].

اختلاف أراء العلماء المتقدمين والمعاصرين في الأحرف السبعة:

المتقدمون: أغلب المتقدين قالوا إن المراد هو اختلاف لغات العرب، وأن الاختلاف في اللفظ لا في المعنى، كأبي عبيد القاسم، وابن عطية، والطبري.

المعاصرون: عبد العزيز القارئ، وفهد الرومي، وعبد العزيز الدوسري، باختلاف أرائهم إلا أنهم اتفقوا أن الاختلاف اختلاف تنوع وتغاير، سواء في اللفظ أو المعنى، لا اختلاف تضاد يلغي القراءة المعنى أو اللفظ القراءة الأخرى.

ونرى أن المعاصرين رأيهم أعم وأشمل في توضيح المراد "بالأحرف السبعة".

(١) حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز القارئ، (ص:٦٣).

(٢) حديث الأحرف السبعة، لعبد العزيز القارئ، (ص:٦٥).

الفصل الثاني

هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المبحث الأول: الجمع العثماني.

المبحث الثاني: شتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة، وذكر أبرز الأقوال.

المبحث الثالث: الرأي الراجح، والواجب علينا في هذه المسألة.

المبحث الأول

الجمع العثماني

هو الجمع الذي جمع في عهد عثمان بن عفان -ﷺ-، نسخ تلك المصاحف في مصحف واحد مرتب السور، واقتصر على لغة قريش، الذين قاموا بنسخ المصاحف هم: زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث-ﷺ- [1].

(١) ينظر: الاتقان، للسيوطي، (ص:١٥٨)، دراسات في علوم القرآن، لفهد الرومي، (ص:٩٢).

المبحث الثاني

اشتمال الجمع العثماني على الأحرف السبعة

وهذه المسألة من المسائل التي لم يحسم أمر الخلاف بينها، وذلك لاختلافهم في المقصود من الأحرف السبعة.

ولابد قبل الخوض في هذه المسألة من بيان أمور:

١_ أن الخلاف الدائر حول هذه القضية محصور بصنيع سيدنا عثمان ﷺ في الجمع الثاني لا علاقة له بالجمع الأول الذي تم على يد سيدنا أبي بكرﷺ .

٢_ أن هذه المسألة مبنية على مذهب الشخص في معنى الأحرف [١].

٣- والأمر الذي قصد عثمان بن عفان إلى جمع القرآن؛ إثبات القراءات الثابتة وإلغاء ما ليس ثابتاً [٢] .

المبحث الثالث

الرأي الراجح، والواجب علينا في هذه المسألة

اختلف العلماء على ثلاثة مذاهب:

القول الأول: المصحف العثماني كتب على حرف واحد:

قال بهذا القول: الطبري "فلا قراءة للمسلمين اليوم إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيقُ الناصحُ، دون ما عداه من الأحرف الستة الباقية"[٣]

(١) ينظر: القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة، (ص: ١٤٣).

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (ج:١/ ص: ٢٣٥).

(٣) تفسير الطبري، (ج:١/ ص:٦٤).

وقال بهذا القول كثير من العلماء منهم: الإمام أبي شامة نقل قول الإمام أبو طاهر، أحمد بن عمر الحموي [١] .

مناقشة القول والرد عليه:

استدلوا بقول عثمان بن عفان -رضي الله عنه-"إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم"[٢]

واستدلوا أن فائدة عمل عثمان -رضي الله عنه- سد للذريعة وجمعهم على حرف حتى لا يتم الخلاف.

ويرد عليهم:

١- إذا أرادوا بقولهم أن المصحف رسم بحرف قريش، أن قول عثمان ليس بحجة قاطعة، وهو قال اكتبوه، فكان أمره على الكتابة وليس على القراءة.

٢- دفع الاشتقاق والخلاف لا يشترط له بقاء حرف واحد.

٣- أن القرآن الكريم قد رسم في غالبه بلغة قريش، مع هذا لا يمنع رسم طائفة من الحروف بلغة غيرها؛ لأن رسم المصحف قد احتوى على ما استقر من الحروف القرآنية في العرضة الأخيرة .[٣]

٤- أن القراءة بالأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، وإنما كانت مرخصة لهم، ولم يكن اجتماعهم على حرف واحد، لفعل حرام ولا ترك واجب [٤]

---

(١) ينظر: القواعد والإشارات، للحموي، (ص: ٣٤).

(٢) صحيح البخاري، (ج:٦/ ص:١٨٣/ رقم: ٤٩٨٧/ باب: جمع القرآن)، صحيح ابن حبان، (ج:١٠/ ص: ٣٦١/ رقم: ٤٥٠٦/ باب: ذكر ما يستحب للإمام اتخاذ الكاتب لنفسه).

(٣) القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة، (ص:١٤٤-١٤٦)، مقدمات في علم القراءات، د. أحمد القضاة، ود. أحمد شكري، ود. محمد خالد، (ص:٤٠).

(٤) ينظر: الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، (ص:١٣٤).

قواهم إنه سد للذريعة وللخلاف:

بأن التخيير إنما كان في قراءة ما هو مُتلقى لا في نقل الروايات القرآنية، ولذلك كانت الرخصة في قراءة هذه الأحرف السبعة، أو قراءة بعضها، لأن الأمة مخيرة أن تنقل ما تشاء منها وتترك ما تشاء، لا سيما أن القرآن محفوظ كله بسائر الأحرف التي نزل بها [١]

القول الثاني: المصاحف مشتملة على جميع الأحرف السبعة:

قال بهذا القول عدة من العلماء قال أبو بكر الباقلاني:" لم يختلفوا في هذه الحروف المشهورة عن الرسول -ﷺ- التي لم يمُت حتى عُلم من دينه أنه أقرأ بها وصوب المختلفين فيها، وإنما اختلفوا في قراءاتٍ ووجوهٍ أخر لم تثبت عن الرسول عليه السلام ولم تقم بها حجّة" [٢] قال ابن الجزري: "فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى أن المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة، وبنوا ذلك على أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الحروف السبعة التي نزل القرآن بها " [٣].قال الزرقاني: "ونحن إذا رجعنا بهذه الأوجه السبعة إلى المصاحف العثمانية وما هو مخطوط بها في الواقع ونفس الأمر نخرج بهذه الحقيقة التي لا تقبل النقض ونصل إلى فصل الخطاب في هذا الباب وهو أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها". [٤]

(١) مقدمات في علم القراءات، د. أحمد القضاة، ود. أحمد شكري، ود. محمد خالد، (ص:٣٩).
(٢) الانتصار، للباقلاني، (ج:١، ص: ٣٥١).
(٣) النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ص:١٧٤).
(٤) مناهل العرفان، للزرقاني، (ج:١/ ص:١٦٩).

مناقشة القول والرد عليه:

١- قولهم بأنه لا يجوز للأمة ترك شيء من القرآن، وبعض الأحرف، إنما هو أنزل من عند الله والأمة مأمورة بحفظ القرآن.

٢- فعل عثمان بن عفان -ﷺ-، كان تركه للأحرف الغير صحيحة ولم تثبت عن النبي -ﷺ-، والتي لم تكن بالتواتر [١].

٣- إن المصاحف العثمانية اشتملت على الأحرف السبعة، واعتمد الصحابة تدوينها على القراءات المتواترة وهي على قسمين:

أ-القراءات المتفقة في الرسم -دون النقط أو شكل- على رسم واحد في جميع المصاحف.

ب-القراءات المختلفة في الرسم-دون نقط أو شكل- وزعت على المصاحف العثمانية ولذا كانت مختلفة في رسمها [٢] .

يرد عليهم:

١- أن الأحرف ليست واجبة جميعها على الأمة، ونزلت للتيسير، وعند ارتفاع الحاجة جاز اقتصارها.

٢- هناك أحرف كانت مما يتلى وصح نقلها، وبعد جمع عثمان بن عفان -ﷺ- لم تعد تقرأ.

٣- وبقاء الخلاف دليل على بقاء عدة أحرف، وليس دليلاً على بقاء الأحرف السبعة كلها [٣]

٤- قول ابن الجزري: "لأننا إذا قلنا إن المصاحف العثمانية محتوية على جميع

(١) ينظر: الانتصار، للباقلاني، (ج:١/ ص: ٣٥١)، النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ص:١٧٤).
(٢) الأحرف القرآنية السبعة، للمطرودي، (ص:٨٦).
(٣) ينظر: القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة، (ص: ١٤٨).

الأحرف السبعة التي أنزلها الله تعالى كان ما خالف الرسم يقطع بأنه ليس من الأحرف السبعة، وهذا قول محظور لأن كثيرا مما خالف الرسم قد صح عن الصحابة -ﷺ-، وعن النبي -ﷺ-" (١) .

القول الثالث: منهم من قال إن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسم المصاحف العثمانية مما ثبت في العرضة الأخيرة دون ما لا يحتمله:

قال بهذا القول ابن الجزري: "وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي - ﷺ- على جبرائيل - عليه السلام- متضمنة لها لم تترك حرفا منها، (قلت): وهذا القول هو الذي يظهر صوابه" (٢)

قال مكي بن أبي طالب: "فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف. إذ لم يكن منقوطا، ولا مضبوطا. فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية" (٣) .

مناقشة القول:

١-عدم ورود أي دليل يدل أن عثمان -ﷺ- أمر بإلغاء الأحرف الستة، ولكن أمر برسم المصحف على رسم واحد والرسم قد يحتمل أكثر من قراءة.

٢ – الخلافات المتواترة عن القراء، والباقية في المصاحف، يدل أن بعض الأحرف السبعة موجودة

٣-ورود قراءات عن الصحابة -ﷺ-مما لا يحتمله الرسم، دليل على أنها من

(١) منجد المقرئين، لابن الجزري، (ص:٢٢).

(٢) النشر، لابن الجزري، (ج:١/ ص:١٧٥).

(٣) الإبانة، لمكي بن أبي طالب، (ص:٣٤).

الأحرف التي نسخت في العرضة الأخيرة. [1]

القول الراجح:

وهو قول ابن الجزري، مكي، وهو الذي عليه الخلف والسلف، ولعله هو الأقرب للصواب ورجحه العلماء، وأقوى الأدلة.

الواجب علينا في هذه المسألة:

١- الإيمان بأن هذه الأحرف أنزلها الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز لنا إنكارها.

٢- الواجب علينا القراءة والصلاة، بما ثبت في جمع عثمان بن عفان -ﷺ-، وما قرأ به الصحابة -ﷺ-.

٣- لابد أن يكون معلوماً لدينا أن القراءات السبع، ليست الأحرف السبعة.

(١) القراءات القرآنية، لعبد الحليم قابة، (ص: ١٥٠).

الخاتمـــة

وفي الختام أقول أبرز نتائج البحث:

١- الاختلاف في معنى الأحرف السبعة، نشأ بعد عهد الصحابة -ﷺ-؛ لأنه كان معلوماً لديهم

٢- أن القراءات السبع، ليست الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، هي بعض تلك الأحرف.

٣- أن هذه الاختلافات قديمة وَشَغَلَتْ كثيراً من جباهذة القراء، ولا تسلم هذه الآراء من المعارضة

٤- علاقة الجمع بالأحرف علاقة وطيدة، وكل منهما فسر معنى الأخر.

٥- وصنيع عثمان بن عفان -ﷺ-، صنيع فائق الإبداع، وكان أشد ما تحتاجه الأمة.

٦- عناية المسلمين عناية فائقة في القرآن ودراسة أدق تفاصيله.

وأسال الله التوفيق والسداد، وصلى الله على أشرف خلقه نبينا محمد -ﷺ- وعلى آله وصحبه وسلم.

المراجع

١- الأحرف القرآنية السبعة، تأليف: د. عبد الرحمن إبراهيم المطرودي، الناشر: دار عالم الكتب- الرياض، الطبعة: الأولى١٤١١ه-١٩٩١م، عدد الأجزاء:١.

٢- الإبانة عن معاني القراءات، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، عدد الأجزاء: ١.

٣- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبعة، المؤلف: الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي، المتوفى: (٦٦٥ه)، تحقيق: أحمد بن يوسف القادري، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٣١ه-٢١٠م، عدد الأجزاء: ١.

٤- الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح – عَمَّان، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.

٥- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان – وبنفس ترقيم الصفحات)، عدد الأجزاء: ٤.

٦- حديث الأحرف السبعة دراسة لإسناده ومتنه واختلاف العلماء في معناه

وصلته بالقراءات القرآنية، المؤلف: الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء:١.

٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٨- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

١٠- دراسات في علوم القرآن الكريم، المؤلف: فهد بن عبد الرحمن الرومي، الناشر: مكتبة الملك فهد- الرياض، الطبعة: السادسة عشر ١٤٣٠-٢٠٠٩م، عدد الأجزاء:١.

١١- سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت،

عدد الأجزاء: ٤.

١٢- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥.

١٣- السبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

١٥- فضائل القرآن، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ، عدد الأجزاء: ١.

١٦- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ -١٩٩٥ م، عدد الأجزاء:١.

١٧- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها، المؤلف: عبد الحليم بن محمد هادي قابة، إشراف ومراجعة: د. مصطفى سعيد الخن، الناشر:

دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٩م، عدد الأجزاء:١.
١٨- القواعد والإشارات في أصول القراءات، المؤلف: القاضي أحمد بن عمر بن محمد الحموي المتوفى (٧٩١ه)، المحقق: عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، الناشر: دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٦ه-١٩٨٦م، عدد الأجزاء:١.
١٩- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٢٠- مباحث في علم القراءات، المؤلف: عبد العزيز بن سليمان بن إبراهيم المزيني، الناشر: دار كنوز إشبيليا- الرياض، الطبعة: الأولى١٤٣٢ه-٢٠١١م، عدد الأجزاء:١.
٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٢٣- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء

التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

٢٤- مقدمات في علم القراءات، المؤلفون: الدكتور: أحمد بن محمد بن مفلح القضاة، والدكتور: أحمد خالد شكري، والدكتور: محمد خالد منصور، الناشر: دار عمار- عمان، الطبعة: الخامسة: ١٤٣٦ه٢٠١٥م، عدد الأجزاء:١.

٢٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١.

٢٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٦٥٦
الفصل الأول: معنى الأحرف السبعة	٦٥٨ : ٦٦٧
المبحث الأول: معنى الحرف والقراءات السبع	٦٥٨
المبحث الثاني: دليل الأحرف السبعة	٦٥٩
المبحث الثالث: معنى الأحرف السبعة وأبرز الأقوال	٦٦١
المبحث الرابع: القول الراجح واختلاف العلماء	٦٦١
الفصل الثاني: هل اشتملت المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة	٦٦٨ : ٦٧٤
المبحث الأول: الجمع العثماني	٦٦٨
المبحث الثاني: اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة	٦٦٩
المبحث الثالث: الرأي الراجح، والواجب علينا في هذه المسألة	٦٦٩
الخاتمة	٦٧٥
المراجع	٦٧٦
الفهارس	٦٨١